المسرواية وتطورها .. دراسة موازنة
بين كل من "محاكمة إيزيس" للويس عوض و"نيويورك ٨٠" ليوسف إدريس" و"قهوة سادة" للسيد حافظ[١]

د. آمال شوقي محمد

مقدمة

إن للرواية العربية حظها الأبرز فى الساحة الأدبية فى هذا العصر؛ إذ أخذت تحتل مكان الصدارة فى الساحة العربية محليًا وعربيًا وعالميًا، بل إنها أخذت تزاحم الشعر مكانته وسط الأجناس الأدبية حتى أصبح يتردد على مسامعنا من يردد أن هذا الزمن هو زمن الرواية، وأنها "ديوان العرب الجديد"[٢]؛ ولذلك اهتم النقاد بدراستها وتحليلها؛ لما وجدوا فيها من عوالم جديدة أغرتهم باقتحامها.

وتميز هذا العصر بخلط شديد فى الأجناس الأدبية، ولم تعد مقولة نقاء الأجناس هى المعول للكتاب والمبدعين؛ لذا وجدنا تداخلا بين أجناس مختلفة كالرواية والقصة القصيرة، كما وجدنا تداخلا بين الرواية والمسرحية وهو ما يُعرف بالمسرواية.

وفى الحقيقة لم تنل المسرواية حظها الكافي من البحث والدراسة، ولم تلق من النقاد الاهتمام الذى حظى به غيرها من الأجناس، وذلك بعد ظهورها على يد توفيق الحكيم فى مسروايته المعروفة "بنك القلق" عام ١٩٦٧م – فى فترة الستينيات– وهى الحقبة الزمنية التى أخرجت معظم الروائيين الكبار، حتى أصبح عسيرًا الالتفات إلى الروائيين الجدد دون مراجعة أعمال الكبار؛ وتأتى هذه الدراسة استجابة لمطلب الجدية فى البحث العلمى ورصد شكل من أشكال التداخل بين الرواية والمسرحية، وهو ما نحت له الحكيم مصطلح "المسرواية" أى الرواية + المسرحية.[٣]

ويأتى اختياري لدراسة تطور المسرواية للأسباب الآتية:

١– تحديد موقف النقاد القدماء والمحدثين من قضية تداخل الأجناس الأدبية؛ إذ يظهر على الساحة النقدية ليكون محورًا من محاور الدراسات النقدية تارة، ثم يخبو تارة أخرى ليُعاود الظهور من جديد مما يُثير فضول البحث الأكاديمى حول الظاهرة النقدية.

---

(١) نُوقشت هذه الرسالة المُقدَّمة من الباحثة: آمال شوقي محمد يحيى، المدرس المساعد بقسم اللغة العربية، بكلية الألسن، جامعة عين شمس، لنيل درجة الدكتوراه، يوم ١/ ٨/ ٢٠١٨م، وقد تكونت لجنة الحكم والمناقشة من: أ. د. سيد محمد السيد قطب (مناقشًا)، وأ. د. أيمن محمد ميدان (مناقشًا)، وأ. د. عبد المعطي صالح عبد المعطي (مشرفًا)، وأ. د. فايزة محمد سعد، وقد مُنحت الباحثة درجة الدكتوراه بتقدير "مرتبة الشرف الأولى".

(٢) د. محمد عبد المطلب: بلاغة السرد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ، ص ٧.

٢- استنتاج ملامح التطور فى الرؤية النقدية لقضية التداخل مع اختلاف معطيات العصر وثقافته السائدة؛ إذ تفاوت موقف النقاد من قضية تداخل الأجناس الأدبية قبولًا ورفضًا، وتطورت هذه الرؤية النقدية مع التطور الزمنى.

٣- استنباط كيفية توظيف النص الروائى لتقنيات النص المسرحى فى إبداع الرؤية والتشكيل لينتج النص المسروائى، وذلك بدراسة التطور الفنى فى شكل المسرواية بدراسة الأعمال التدريجية لكتابها؛ ومن ثم إلقاء الضوء على هذا النوع الأدبى غير المحتفى به على الساحة النقدية.

وأما فيما يخص **المادة العلمية موضوع الدراسة** فهى المسروايات التى ظهرت بعد مسرواية توفيق الحكيم "بنك القلق" ١٩٦٧م وهى:

١- (محاكمة إيزيس) للويس عوض، دار نصوص للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

٢- (نيويورك ٨٠) ليوسف إدريس، دار مصر للطباعة، ١٩٨١م

٣- (قهوة سادة) للسيد حافظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى،٢٠١٢ م.

منهج الدراسة وخطة البحث:

تعتمد الدراسة المنهج البنيوى للوقوف على خصائص البنية السردية للأعمال موضوع الدراسة فيما يتعلق ببنية الزمان، والمكان، والشخصيات، والحوار، والعلاقة بين عناصر البنية بعضها بعضًا وذلك بالإفادة من معطيات علم السرد، مُستعينة بآليات الوصف والتحليل؛ لاستنباط كيفية توظيف عناصر البنية الدرامية فى بنية السرد. فتشكلت بنية الدراسة وفق الخطة البحثية الآتية:

تشتمل الدراسة على مُقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

أما **المقدمة** فتشمل:

١- أهمية دراسة الموضوع، وأسباب اختياره.

٢ - الدراسات السابقة.

٣- منهج الدراسة، وخطة البحث.

وأما **التمهيد** فخصصته للحديث عن الإطار النظرى للدراسة ممثلًا فى:

١ - مفهوم الجنس الأدبى لغة واصطلاحًا.

٢- إشكالية تداخل الأجناس الأدبية عند القدامى والمحدثين.

٣- تعريف المسرواية، وبيان موقف النقاد منها بين القبول والرفض.

٤- تقديم سيرة ذاتية لكل كاتب مع توصيف موجز للأعمال الأدبية موضوع الدراسة.

وجاء الفصل الأول يحمل عنوان: "بنية الشخصية فى الخطاب المسروائى" ويشتمل على ثلاثة مباحث رئيسة، الأول: الوظائف، ويدراس الوظائف وفق نموذج بروب، والثاني: القرائن، ويدراس الصفات

الخاصة بالشخصية مع بيان الآراء المختلفة للنقاد حول الشخصية، والثالث: العلاقات الدرامية بين الشخصيات بتطبيق النموذج العاملى لجريماس على الشخصيات موضوع الدراسة مع تجسيد دور الصراع كونه أحد أهم التقنيات للشخصية المسرواية.

و**الفصل الثانى** عنوانه: "**السرد والحوار فى الخطاب المسرواى**":

أولًا: السرد، وفيه ثلاثة مباحث، جاء الأول: عن هيكلة البنية النصية للمسرواية، والثانى: بنية الرؤية السردية وأشكالها المختلفة، والثالث: درست فيه الأساليب السردية فى الأعمال موضوع الدراسة.

ثانيا الحوار: تناولت الحوار بشكل موسع كونه أحد الركائز الأساسية التى يقوم عليها النص المسرواى، ودرست فيه: أنواع الحوار، ولغة الحوار، وفرقت بين الحوار الروائى والمسرحي، وأخيرًا طبقت عناصره على الأعمال موضوع الدراسة.

و**الفصل الثالث** جاء بعنوان "**بنية الزمن فى الخطاب المسرواى**"؛ حيث تناول مورفولوجى الزمن واعتمدت نموذج د/ سيزا قاسم فى كتابها بناء الرواية، وقسمته خمسة مباحث، الأول: طبيعة الزمن المورفولوجى، والثانى: تجسيد الزمن الطبيعى، والثالث: المفارقات الزمنية (الاسترجاعات والاستباقات)، والرابع: طبيعة الزمن النفسى وتجسيده.

أما **الفصل الرابع** فجاء بعنوان "**بنية الفضاء الجغرافي في الخطاب المسرواى**"، وفيه بعد الحديث عن مفهوم المكان وأهميته ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تحدثت فيه عن مستويات الفضاء المتعددة فى النص المسرواي، والمبحث الثانى: الفضاء النصي في الخطاب المسرواي، والمبحث الثالث: تناولت فيه تجليات الفضاء الجغرافي في الخطاب المسرواي. وركزت الدراسة التطبيقية على تجلي الفضائين النصي والجغرافي في الأعمال موضوع الدراسة كونهما أحد أهم المؤثرات فى تحديد البنية الشكلية للمسرواية.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ومنها استخلاص أهم السمات الفنية للمسرواية التى أصبحت لونًا أدبيًا أخذ التداخل بين الأجناس الأدبية بنية هيكلية مميزة لبنائه الفنى:

١. اعتمدت المسرواية حديثًا فى شكلها المتطور على تقنيات الفنون الحديثة كالسنيما والمونتاج، كما أصبحت فى حوار بين الأجناس الأخرى، يداعب كل منها الآخر فى محاولة جادة لانسجام الأنواع وانصهارها فى لون إبداعى واحد استطاع استيعاب ذلك الكم الهائل من التداخلات بين الأشكال المختلفة.

٢. عكست المسرواية قدرات التفكير الإبداعية لدى الكتاب؛ إذ لم يصبح غرض الكتابة فوق النوعية مجرد تقليد أو محاكاة الغرب وحسب، وإنما أصبح للفسحة العقلية والإبداعية المتطورة لدى كتاب المسرواية والرغبة فى تطوير الإبداع الفنى وتنوعه.

٣. كان لأسلوب الكتابة نمط محدد فى استخدام الفصحى لغة حية للحوار بخلاف بعض الحوارات التى امتزجت فيها اللهجات بالفصحى المتوسطة، فكانت المسرواية بين الفصاحة اللغوية والحرية فى الحركة والفعل والتعبير.

٤. كان تشظى الزمن وحرية الحركة فيه هى السمة البارزة للتعبير عن الزمن فى المسرواية؛ حيث اتسمت بحرية الحركة الزمنية داخل النص، مع استغلال كل التقنيات الحديثة فى كسر تقليدية الزمن الروائي.

٥. تطور مفهوم المكان فى نماذج المسرواية موضوع الدراسة من محدودية المكان فى محاكمة إيزيس، ونيويورك ٨٠ إلى الانفتاح المكاني وتعدد الفضاءات الجغرافية فى قهوة سادة.

٦. عكس اعتماد المسرواية على ذاكرة التاريخ قدرة الكتاب المبدعين فى العصر الحديث على تقديم دور جديد للإبداع الأدبي، لا يخلو من فسح عقلية ومصاهرة نفسية بين القديم والجديد، لم يزل القارئ المثقف فى احتياج إليها.

٧. تطمح الرواية الدرامية فى منحاها المسرواتي الجديد إلى التخلص من القناع السردي نهائيًا، والارتقاء بشخصياتها للتمثيل على مسرح الرواية دون الحاجة لخيط خفي يحركها كما يحدث تمامًا فى المسرحية.

٨. توظف المسرواية تقنية الراوي المحايد والمهيمن أحيانًا مع الاعتماد على الراوي المشارك بشكل يناسب الحوار المسرواتي كونه أهم تقنياتها، واعتبار الراوي الرئيس فيها هو القائم بدور الجوقة على خشبة المسرح.

٩. تعتمد المسرواية أساليب السرد المختلفة وبصفة أساسية الأسلوب الحر المباشر، مع توظيف أساليب أخرى كالأسلوب الحر غير المباشر مما يعطى مساحة كبيرة للأداء التبادلى والتنوع بين السرد والحوار.

وأخيرًا، يقترح البحث:

١. مزيدًا من الدراسات الأكاديمية للمسرواية للوقوف على أنماطها المختلفة وسماتها المميزة، فما لا شك فيه أن هناك كثيرًا من السمات المتوقعة لم تتوفر فى الأعمال موضوع الدراسة.

٢. الاهتمام بالمشروعات الإبداعية التى تتبنى تطوير الخطاب السردى على مستوى الرؤية والتشكيل مثل المشروع الإبداعي للسيد حافظ فى سباعيته التى خرجت أجزاؤها الأخيرة إلى النور فى الأيام القليلة الماضية.

٣. المزيد من الدراسات الأكاديمية للكتابة عبر النوعية، وتداخل الأجناس الأدبية، حيث تمثل سمة غالبة على الإبداع الأدبى المعاصر استجابة لمعطيات العصر.

٤. الاهتمام بالدراسات البينية بين الإبداع الأدبي وسائر الفنون والمعارف الإنسانية، وهى أيضًا سمة من سمات الإبداع الحاضر استجابة لمتطلبات العصر.